



## القياس الدموي وسلالة المصريين

نتائج بحث الدكتور شرف<sup>(١)</sup>

في سنة ١٩٠١ وجد لاندشتينر تبايناً بين دماء الافراد المختلفة واختلافاً يمتنع معه امتزاجها . لان مصل الدم في بعض الناس قد يلبد كريات الدم الحمراء في دماء اناس آخرين وقد يحملها حلاً في غيرهم . وتقدم البحث في هذا المضمار فوجدوا ان دم البشر يفرق الى اربع فرق لكل فريق خواص محدودة

١ — في الفريق الاول لا يظهر أي التبادق كريات الدم الحمراء باضافة أي مصل كان لها

٢ — وفي الفريق الثاني تلبد الكريات بمصل الفريق الثالث أي أن في هذا الدم

اجلوتينوجين او مادة ملبدة اطلق عليها حرف ( ا )

٣ — وفي الفريق الثالث تلبد كريات الدم الحمراء بمصل الفريق الثاني أي أن في

هذا الدم اجلوتينوجين سمى بحرف ( ب )

٤ — وفي الفريق الرابع تلبد كريات الدم بمصل الفريق الثاني والثالث أي أن فيها

الاجلوتينوجين ا و ب . ولا اضيل عنكم الكلام في شرح الخواص الدموية المعينة التي تسبب هذه الظاهرة فهو شرح في واسع لا سيل للكلام عليه الا ان

وفي سنة ١٩١٦ بحث هرشفلد واخوه دمله ٨٠٠٠ جندي من جنود الشعوب المختلفة

التي اجتمعت في أوروبا في اثناء الحرب الاخيرة فوجدوا توزيع فرق الدم المذكورة يختلف

بين الشعوب اختلافاً عظيماً يمكن بواسطته تمييز الشعوب . ووجدوا ان الاجلوتينوجين ( ا )

وهو المادة الخاصة بفريق الدم الثاني تزيد كثيراً في اهالي أوروبا عن المادة ( ب ) الخاصة بالفريق

الثالث . ولما بحثنا نسبة توزيع الاجلوتينوجين ( ا ) الى ( ب ) في كل شعب وجدنا ان الشعوب التي

يحمها دماءها تقع في ثلاثة طررز : الطرز الاول الاوربي وفيه ا + اب : ب + اب يختلف

من ٢ — ٤ . والطرز الآسوي ونسبته ا + اب الى ب + اب اقل من واحد، وينها

طررز متوسط نسبته بين ١ و ٢ . وسميت هذه النسبة الدليل الشمي

(١) من محاضراته في المؤتمر السنوي الذي عقده المجمع المصري للثقافة العلمية

ومن ذلك العهد اتسعت الابحاث حتى شملت شعوباً اخرى لم يرها هرشفلد. وجاء Ottonberg الامبركي وقسم انواع البشر الى ستة طررز، اذ ظهر ان النسبة المثوية لكل من فرق الدم تختلف اختلافاً ظاهراً في اكثر الامم، ولكن يمكن ضم بعض الامم الى بعض في طرز واحد، فوضع الامم التي يتشابه بعضها بعض في هذه النسب في طرز واحد وثبت أن الاقوام التابعة لكل طرز ليست فقط متشابهة في النسب المثوية لفرق الدم بل بينها أيضاً روابط جغرافية وثيقة، كما ثبت أن تفرق الشعوب على أساس فرق الدم مطابق لتوزعها الجغرافي كل المطابقة وأكثر من مطابقتها للتقسيم على أساس انثربولوجي (المقاييس العظمية واللونية الخ). والواقع انه في بعض الاحيان تختلف علاقة بعض الشعوب ببعضها كما يدل عليها بحث النعم عن العلاقة التي دلت اليها من قبل وسائل الانثربولوجية المهودة. فمثلاً اليهود والروس الذين يختلفون في كثير من الخواص الشكلية والحنفية (التشريحية) والطباع وفي احوال المعيشة والاشغال مما جعل علماء النومية يقولون باختلافهم شيئاً لم نسب مثوية سمانلة من فرق الدم الثاني والثالث ودليلهم الشعبي واحد وهو (١٣ر). والهنود الذين عدوا من قدم من الوجهة الانثربولوجية اقرباء للاوريين قد تبين من بحث دمائهم وجود تباين عظيم بينهم وبين الاوريين. فالدليل الشعبي للهنود هو ٥٠ر وهو اقرب للانامي (٨٠ر) منه للاوري (١٠ر) ودليل الانكليز ٥٠ر واليونانيين ٢٥ر وهما اعلى شعوب اوريا بالنسبة لهذا القياس وأدناها)

وجدير بالذكر أن في روسيا يتناقص الفرق (ا)، و يأخذ الفرق (ب) في الازدياد من الشمال الى الجنوب وذلك بسبب الاختلاط بالناصر الشرقية. وفي اوريا يأخذ (ب) في الازدياد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي بسبب هذا الاختلاط أيضاً. وفي اليابان تتناقص نسبة (ا) ويزداد نسبة (ب) من الجنوب الى الشمال بحيث ان الدليل الشعبي لشمال اليابان يقرب من دليل منشوريا وكوريا المجاورتين لها مما يدل على الاختلاط أيضاً

لا شك اذاً في وجود علاقة مؤكدة بين خواص الدم ومنشأ الشعوب، لان خواص الدم المثبتة وهي (ا) و (ب) تورث بحسب قانون مندل، ولانه ثبت ان نسب توزيع فرق الدم الاربعة تظل في قوم بدون تغير الى ما لانهايتله شرطاً ان لا يدخل عليهم اختلاط غريب ولا يظهر اي اجلوتينوجين مسين في الولد الا اذا وجد من قبل في احد ابويه، فن كان موجوداً في الابوين ظهر في اكثرية الاولاد. وثبت من مباحث (Vergar, Wesgeckzy, 1921) ان شعوباً مختلفة (الامان والصقالية والنجر) يعيشون اجتباباً في بلاد المجر منذ ترون ومن دون اختلاط او تباعل الواحد بالآخر وقد احتفظ كل شعب

مهاجنواص دمه ونسب توزيع الفرق فيه وهذه النسب تطابق تماماً توزيعها في هذه الشعوب المقيمة في بلاد اخرى

ففرق الدم اذاً مقررة لا تتغير ابداً ولا علاقة لها بالمرء او الشق (Sex) او الاقليم او الغذاء ولا تتأثر بالبيئة او المرض . وفرق الدم صفة متينة ثابتة تلازم الفرد ولا تتغير فيه ، ولذلك صارت نسب توزيع فرق الدم مميزة للشعب وخاصة به مها تنقل على وجه الارض او انتشر افراده . فالنجر الاوربيون الذين يقع دمهم في الطرز الهندي المنشوري يتلون بحسب الحديث المنقول بقايا النواقل من اهل آسيا . وفرق الدم التي تظهر في الابناء تتوقف على دماء الآباء والاجداد وعلى تشابه دماء آخر ابوين

### بحث دماء المصريين

اردت تطبيق هذه الظاهرة في تعيين مقام المصريين بين سلاسل البشر أو شعوبه وتعيين اصولهم ، فأخذت دماء ٣٠٦٤ فرداً من مختلف الناس المتقاردين على مستشرق الملك او عيادتي الخاصة وكلهم من العامة والطبقة الوسطى ومن هؤلاء حلال الدكتور لويس عوض نحواً من ١٣٠٠ دم وحللت بنسبي الباقيين عدداً دماء خمسة اقباط حللها الدكتور عمده علي وكنت اسجل الاوصاف الخلقية الخاصة باللون ولون الشعر والعين وشكل الرأس والاقف وحمل الميلاد وانتقضى صراحة الفرد او الخلوص في نسب او اختلاطه . وكان الدكتور لويس عوض يسئل بمصل يحضره في مسائل الصحة واشتغلت بمصل من معامل حكومة النما بعد ان تأكدنا من لياقتها وضبط نتائجها

بدأت البحث زاعماً ان اهل هذه البلاد اختلاط من شعوب مختلفة وكنت اصنف وابحث كل فرد دون اي اختيار . و اردت ان اقابل بين الدليل الحيوي لاهل كل مديرية وهم الذين يعيشون الآن عيشة اسلافهم في هذه الاماكن ولا شك يحملون شيئاً من الدم الذي جرى في عروق هؤلاء الاسلاف ، لان التاريخ لم يورد لنا خبر هجرة اكتسحت امامها جميع اهل مديرية من المديريات ، ولم يخبّرنا بوباء قتل النسل بأجمعه . وبلاد مصر اخصبة التي تفيض بالماء والبن والعسل وأنواع القوت لم يندم منها الخلق منذ اقدم العصور . فاذا ظهر لي ان الدلائل الشعبية واحدة في المديريات تين مجانس القوم وان القول باختلاط هذا الشعب غير صحيح او على الاقل مبالغ فيه ، او ان آثار هذا الاختلاط زالت الآن . و اردت ان لا اعلن البحث قبل اتمام تحليل ٥٠٠٠ نموذج من الدم من مختلف الجهات حتى لا يكون هناك اعتراض على استنتاجي من فئة قليلة من الناس ، وحتى يكون فيه التفسير

الكافي لثني الاقوال المتضاربة في أصولنا التي اشير اليها في المقام السابق أو التوثيق بينها وقد استخلصت من بحث فرقي اندم ما يأتي :

(١) — وجود مجالس في النسب المثوية والدليل الشعبي في جهات القطر المختلفة ، فأنه ١٧٢٧ عدا القاهرة (١٩٤٩ ر ١) والقلوبية (٣٣ ر ١) والحيزة (٤ ر ١) المجاورتين لها. وفي اصوان (٢٣ ر ١)

٢ — وحدة النسب بين الاقباط (٧ ر ١) وبمجموع السكان . وتطمون ان الاقباط هم الفرقة التي نحدت من قدماء المصريين واحتفظت بوحدها القومية وان فقدت لقبها الاصلية ولم تختلط بالعرب او السوريين منذ نحو ١٣٥٠ عاماً

(٣) — اذا كان للاختلاط بالعرب اثر باق فهو في مديرتي القلوبية والحيزة والعاصة لاغير، اما ما هناك من قبائل الاعراب النازلة على الحد الشرقي للوادي، فأنها لم تختلط بالفلاحين، اما التازلون من قبائل البدو في الجهة الغربية من أصل بربري وتتحدون في النسب الاصلية مع سائر السكان وان كانوا لا يزالون بدوياً ، فلم يحلل دمهم بعد

اما الاستشهاد بانتشار الدودة المعقفة التي تسبب مرض الرماع فيؤيد ما تقدم :

لهذه الدودة نومان الانكلوستوما والبيكاتور اميركانا — الاولى منتشرة في شمال افريقية والثانية في وسط افريقية من الصومال الى السنغال وافريقية الوسطى والجنوبية . وقد انتقلت الدودة الاخيرة الى اميركا بانتقال المييد وعدي بها البيض والسود معاً . وقد كان جلب المييد شائعاً عند قدماء المصريين وقد قدروا ما كلف يجلب منهم كل عام بثلاثة آلاف عبد ، وفي حكم الاتراك ازداد هذا العدد فقدر الاستاذ مامون Marmont, Revue de l'Orient 1893 عدد المييد الذين يجلبون الى مصر بشرة آلاف عبد كل عام وذلك قبل منع الرق . فيمكن تقدير الزنوج الذين دخلوا مصر منذ القدم بين ١٠ ملايين و١٢ مليوناً بين رجل وامرأة وطفل . ولو دخل جزء من مائة من هذا العدد في بلاد اخرى لحدث انقلاباً في صور الناس وحلقهم ولكانت هذه الدودة شائعة في مصر وشروع الانكلوستوما

ولكن الاستاذ خليل يستطيع ان يخبركم انهم لم يروا في مصري دودة واحدة من هذا النوع . ولو كان اصل المصريين من وسط افريقية لانوا بهذه الديدان كائنة في اجسادهم وتماثلت وتكاثرت فيهم . اذاً ينتهي القول بان اصل المصريين من وسط افريقية او من الصومال تقياً تاماً

